بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

الأقلام المسمومة .. ماذا تريد ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله — وبعد :

فان الصلاة خير من النوم .. حقيقة جاء بها الاسلام وأمر بالتذكير بها كل يوم فى أذان الفجر .. حتى يقوم الناس الى لقاء ربهم فى هذه الصلاة التى تشهدها الملائكة الذين يتعاقبون فى هؤلاء المستجيبين لنداء المؤذن .

ولكن المعرضين الذين يضرب الشيطان على آذانهم يقضون أكثر الليل ساهرين مع أخلائهم أو فى نواديهم أو أمام أجهزة التلفاز .. حتى اذا ما اقترب الفجر بدءوا نومهم . فهم ليسوا مستعدين لأن تتجافى جنوبهم عن مضاجعها لاقامة صلاة الفجر .. لذلك تضيق صدورهم حين يسمعون صوت المؤذن ينادى لهذه الصلاة ، هذا الصوت الذى يكبر الله عز وجل ويثبت له الوحدانية وينفى عنه الشريك ويثبت الرسالة لمحمد صلى الله عليه وسلم ويدعوهم الى الصلاة والفلاح ويذكرهم بأن الصلاة خير من النوم ... هذا الصوت لا يطيقونه ... فهم يستميتون فى محاربته كأنه حية رقطاء تقتحم عليهم فرشهم .

* * *

فهذا واحد منهم يكتب مقالا بعنوان « رسالة الى وزير الداخلية » يستعديه فيها على أذان الفجر فى سياق حديثه عن الانضباط ، فيقرر أنه ليس من الانضباط أن يوضع مكبر الصوت على باب مسجد صغير وأن يرتفع صوت المؤذن بهذا المكبر فى أذان الفجر ... ! ثم يقول ذلك الكاتب (المسلم) ان هذا المكبر لم يضف مصليا واحدا الى هذا

المصلى .. وعليه فلا داعى لاستعمال مكبر الصوت فى الأذان . . وكأنه يريد من جميع المساجد أن تقوم بحصر عدد المصلين فاذا كانوا يزيدون استعملنا المكبر واذا كان العدد ثابتا ألغينا استعمال المكبر .. أو كأنه يريد أن توضع فى المساجد دفاتر يوقع فيها المصلون بامضاءاتهم عند الحضور وعند الانصراف فى كل صلاة حتى يمكن حصر أعدادهم بسهولة .

والمهم أن الكاتب يطلب من وزير الداخلية أن يعهد الى كل رئيس حى وكل مأمور قسم من أقسام الشرطة بتنفيذ هذا الانضباط .

وقد جهل الكاتب أن الاسلام أمر برفع الصوت بالأذان حتى ان كان المؤذن منفردا فى الصحراء ولن يستجيب له أحد من البشر .. وجاء الأمر بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه أحمد والبخارى والنسائى وابن ماجه عن طريق أبى سعيد الخدرى « انى أراك تحب الغنم والبادية ، فاذا كنت فى غنمك أو باديتك فارفع صوتك بالنداء ، فانـــه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شىء الا شهد له يوم القيامة » قال أبو سعيد : سمعته من رســـول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وهذا آخر تعرض لهذه القضية فأورد حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبى حتى يحتلم ، وعن المجنون حتى يعقل » رواه أحمـــد وأصحاب السنن والحاكم . ورفع القلم هنا كناية عن عدم التكليف وهذا صحيح . ولكن الكاتب زعم أن هناك رواية أخرى لهذا الحديث جاء فيها « رفعت الصلاة عن النائم حتى يصحو » وان كنا لا نعلم مدى صحة هذه الرواية الا أن الكاتب ذهب فى تفسيره لها الى عدم جواز ايقاظ النائم للصلاة لأن الأذان ــ كما يقول ــ لمجرد الاعلان عن دخـــول وقت الصلاة وليس وسيلة لايقاظ النائم . ثم يذكر أن ايقاظ النائم للصلاة يعتبر مخالفا للحديث « رفعت الصلاة عن النائم حتى يصحو » .

وهذا الفهم المعوج لتشريع الاسلام يبيح للمسلم أن يسهر كل ليلة كما يحلو له • فاذا ما نام قبيل الفجر وأضاع الصلاة لم يكن مرتكبا لأى اثم لأن الصلاة رفعت عنه حتى يصحو • ولكم — أيها المسلمون — أن تهجروا المساجد فى صلاة الفجر وأن تصلوها وقت الضحى أو قبيل الظهر لأن الصلاة رفعت عنكم حتى تستيقظوا • • ! ولكم أيضا أن تنسوا أو تتناسوا أسلوب الترغيب والترهيب فى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى تخاطب الناس بشأن المحافظة على صلاة الفجر جماعة فى المسجد مثل :

* « ان أثقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر ، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق معى رجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار » •

* عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال « أما انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » يعنى العصر والفجر ثم قرأ جرير : « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها » •

والأحاديث فى هذا الشأن كثيرة •• ثم يأتى من يقول : اتركوا الناس نائمين عن صلاة الفجر ولا توقظوهم حتى لا تخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برفع الصلاة عن النائم • • • سبحان الله !

* * *

وهذا كاتب ثالث يتعرض لما رفضه رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعمال القرن (البوق) فى الدعوة الى الصلاة قبل تشريع الأذان • والبوق آلة ينفخ فيها فتزمر • وكانت يهود تستعملها فرفضها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رفض استعمال الناقوس

كالنصارى • فيأتى ذلك الكاتب الغيور فيؤكد أن البوق هـو مكبر الصوت ، وينهى المسلمين عن استعماله زاعما أن ذلك استجابة لأمر النبى صلى الله عليه وسلم • فيقول الكاتب ما نصه « ان الرسول صلى الله عليه وسلم منع استخدام البوق ، ولا نحسب أحدا يمكنه أن يدعى أن البوق شىء ومكبر الصوت شىء آخر • وهكذا وبوضوح تام لا يقبل الجدل يمكن القول أن استخدام مكبر الصوت — حتى فى الأذان — مرفوض بأمر الرسول عليه الصلاة والسلام • وهكذا لا يبقى أمام الاخوة وعاظ المساجد المتشبثين باذاعة كل ما يجرى فى المسجد على الملأ الا أن يسلموا بما أمر به الرسول »

وهكذا يتبجح الكاتب فيعتبر كلامه قضية لا تقبل الجدل : البوق هو مكبر الصوت ، لذلك لا يجوز استخدامه حتى فى الأذان ، وهـذا ما يجب أن يسلم به لجميع • وبعـد ذلك يطلب رأى شيخ الأزهر والمفتى وأظنه كان متأكدا أن رأيهما سيؤيد ما ذهب اليه •

* * *

وأخيرا •• تكلم المفتى فقال كلمـة حق • وقد تضمنت كلمته النقاط التالية :

١ — يجب أن يكون الأذان من مكان مرتفع ومن جهير الصوت •

٢ — يجب الاقتصار فى الأذان على ما ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم بلا زيادة ولا نقصان •

٣ — ما يذاع قبل الأذان وبعده من ابتهالات وتواشيح بدعـة مخالفة لهدى النبى صلى الله عليه وسلم يجب تركها •

٤ — اعترض المفتى على تشبيه مكبر الصوت بالبوق فجاء فى رده « وأما ما قلتموه من أن النبى صلى الله عليه وسلم رفض البوق وقلتم بأن البوق لا يختلف فى شىء عن مكبر الصوت وعليه استندتم الى أن الأذان فى مكبر الصوت مرفوض — فهذا لا نوافقكم عليـه لأن البوق أو القرن الذى رفضه النبى صلى الله عليـه وسلم فقد

رفضه لعلتين : احداهما أنه رفض التشبه باليهود والنصارى ، والأخرى أن البوق لم يكن آلة لتكبير وتوضيح الكلام وانما هو آلة ينفخ فيها وتزمر • من أجل ذلك رفضها النبى صلى الله عليه وسلم • ولو كان البوق مثل مكبر الصوت الآن ما تردد النبى صلى الله عليه وسلم فى اذاعة الأذان بعد ما شرع من خلاله • وعلى ذلك فقياسك مكبر الصوت على البوق قياس غير صحيح لأنه قياس مع الفارق • ولا حرج وكذا لا حرمة فى اذاعة الأذان من خـــلال مكبر الصوت • وأما ما ننا شد الاخوة المسئولين عن المساجد الالتزام به فهو عدم اساءة استخدام هذا المكبر والاقتصار على اذاعة الأذان ــ ولا داعى لما يذاع قبله وبعده من تواشيح وابتهالات وقراءة للقرآن وغير ذلك حتى لا نسىء الى الاسلام ولا نشوه صورته ••• »

* * *

وبعـــــد :

فان هناك أمورا نحب أن نقف عندها وقفات قصيرة :

أولا ــ لماذا يركزون على اذاعة الأذان بمكبرات الصوت ويعترضون عليه بينما لم يتكلم واحد منهم عن استعمال هذا المكبر فى سرادقات الأفراح أو المآتم وفى دور اللهو ؟

ثانيا ــ تناول هذه القضية على صفحات الجرائد اليومية من طرف واحد وهو الطرف الذى يريد الغاء مكبرات الصوت والأذان وربما الغاء الصلاة ذاتها ••• ألا يمكن أن يكون سببا لاثارة الفتنة ؟

ثالثا ــ علماء المسلمين من ذوى المناصب المتصلة بالدعوة أو الافتاء ••• لماذا لا يقومون بالرد على هذه الأقلام المسمومة من أول الأمر ؟ لماذا ينتظرون الى أن يطلب منهم ابداء الرأى ؟

مجرد أسئلة ••• فهل من مجيب ؟

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه •

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ــ

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون • أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون• شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى ، والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا ، أو على سفر ، فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون »•

النفحات التى تزجيها هذه الآيات نفحات ذات شجون (١) ، وهى ــ وان خيلت (بالبناء للمجهول) مشرقة، مغربة ، أو تبدت للرائين منتشرة ، متفرقة ــ حلقات يمسك بعضها بحجز بعض ، وتدور كلها ــ من قريب ، أو من بعيد ــ حول المحاور الخلاقة التى استبانت لنا منذ الوقفة الأولى ، وتعينت أصولا ، ومعالم تحدد المسار ، وتشى بالغاية .

ولقد وقفنا ــ فى المقال الماضى ــ وقفة متأنية حيال مقدسات الاسلام الزمانية ، والمكانية ، وعرضنا للتفاعل المهيب الذى ينتظم الانسان المؤمن ، والمقدسات ، ورأينا آثار ذلك التفاعل جلاء للبصائر ، وتزكية للأفئدة ، وتنشيطا للدورة الايمانية فى الكيان ، وتجديدا لقوى الروح ، وتقوية لمعنويات الداعية حتى يدعو من مركز مطمئن ، مرموق متجاوبا مع استعدادات زمانه ، ومكانه ، بأسلوب يوفق ، ويحقق الانسجام بين حقائق الاسلام الثابتة وبين مطالب الظروف ــ الزمانية ، والمكانية ــ

---

(١) متصلة

المتغايرة ، وأحجام الناس المتفاوتة .

والداعية الذى لا يعى الحقائق ، ولا يقدر الظروف ، ولا يستبين الأحجام ، داعية يصرخ — كما يقولون — فى واد ، وينفخ فى رماد ، وينعق بما لا يفهم (بالبناء للمجهول) هو داعية أصم ، أعمى ، مشلول .

(الثرى والثريا)

واستطرد مرة أخرى (١) — معتذرا وقبل أن أضع النقط على الحروف — فأعود الى « الظروف » الزمانية والمكانية ، والواقعية التى تلابس حياة الانسان فتؤثر ، وتغير ، وتعلى ، وتخفض ، وتبنى ، وتهدم عسى أن يكون الحديث المستفيض هدى لفئات تعيش على هامش الزمان ، والمكان ، دون أن يبلوا الواقع ، أو يقدروا الظروف ، ذيولا ، أو نفايات تحت السنابك ، والعجلات

ولقد علمنا أن آفة المسلمين ، ومشكلة الاسلام تتركزان فى الجاحدين من أبنائه ، وفى الجامدين .

أما الجاحدون فمثلهم كمثل الذين ينكرون الربوبية ، والألوهية ، ينكرون وجود سلطة غيبية وراء الطبيعة تتحكم فى الكون ، وتصرف ، وتدبر . والقرآن الكريم وهو يزرع فى القلوب شجرة التوحيد — لم يعرض لهؤلاء الجاحدين كثيرا تحقيرا لشأنهم ، وتسفيها لمذهبهم الذى يتعارض مع الفطرة ، والعقل .

وأما الجامدون ففى كثير منهم اخلاص ، وعند كثير منهم غيرة على الدين ، وحب للاسلام . الا أن اهمالهم لعامل الظروف — المكانية ، والزمانية ، والواقعية — ابطل فاعلية ذلك الحب ، وعزلهم عن روح الاسلام المرن ، الفينان . وأوقفهم موقف الدب الذى قتل صاحبه ظانا انه يذب عنه .

واعتبارا لجوانب الخير الدفينة — ينبغى الا نقطع عنهم اناتنا ، وأن نواليهم حتى تلتئم الحلقة التى تآكلت فتقطعت التيار ، وافقدت الفاعلية والابصار ، وحصرتهم فى قوالع خانقة خالوها الوجود فحجروا الدين ، وجهلوا عمومية الاسلام ، وشموليته ، وأسفوا (بفتح السين وتشديد الفاء المضمومة) فرضوا بأن يكونوا مع الخوالف قيد الأوهام والأحلام ، واذا قدر لهم أن يغوصوا ففى الحفر مع

---

(١) هدفنا من هذا الاستطراد الطويل توطيد أرضية علمية وفكرية صلبة يتأكد من خلالها أن الانسان يتفاعل تفاعلا كيمائيا مع الأجواء التى تحتويه ، وأن رؤيته — البشرية — تتكيف بهذا التفاعل ، وأن افرازاته تخضع لتأثير الزمان والمكان والملابسات — لعلنا بهذا البيان نزحزح أولئك الذين اتخذوا رؤى الفقهاء دينا واسفارهم دساتير ، فانطووا فيها وانسلخوا عن زمانهم المتميز .

الديدان والهوام . واذا حلقوا كان سماؤهم المهدى المنتظر آية آخر الزمان . ولا غرابة فقد شاهدناهم ، واستمعنا لهم فى حضرة عالم كبير شدوا اليه الرحال ، وعبروا البحار ليسألوه عن اجساد الأنبياء هل تأكلها الارض فتبلى ؟ وعن درجة الكفر الذى يتبوؤها منكر المهدى المنتظر وعن عدد الذبذبات التى ينبغى ان تصدرها السبابة والمصلى فى وضع التشهد (١) ... الخ أى بؤس هذا ؟ وأى انحدار ؟ ذلك وعدونا يقطع بمراكبه أجواز الفضاء ، ويحط على الزهرة ، والمريخ ، ويرى ، ويسمع بالأقمار فما أبعد الثرى من الثريا ..!

ان الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . وكلمة « الدين » بأداتها « ال » التى تفيد الاستغراق وبتابعها «كله» الذى يفيد التوكيد ، تعنى كافة المذاهب ، والأيديولوجيات الغابرة ، والمعاصرة بسمائها وأرضيها ، ولكن الدين نزل رفيعا ظاهرا ، وانتشر ، وتمكن رفيعا ظاهرا ، فما معنى « ليظهره » ؟ .

ان الدين هو المعتصم والملاذ ، والمعراج ، واظهاره يعنى — ضمن ما يعنى — ظهور الملتزمين ، ورفعة المعتنقين (لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم) (وانه لذكر لك ولقومك) .

والمصطفى صلى الله عليه وسلم عاش ما عاش يجاهد كى يرفع الناس الى مستوى الدين .

وظنى أن من ظل قانعا بالوهاد ، يعطى الدنايا منكسا ، وضيعا ينبغى عليه أن يقوم (بتشديد الواو المكسورة) من جديد درجة انتمائه للاسلام الرفيع العزيز .

اذا أنت غمت عليك السماء
وضلت حواسك عن صبحها
فعش دودة فى ظلام القبور
تغوص ، وتسبح فى قيحها

(درس كونى على الطريق)

تعاقب الليل ، والنهار ظاهرة كونية تطوى ، وتنشر كل الكائنات . وهى ظاهرة معلومة بالضرورة ، ورغم هذا أطال القرآن الوقوف عندها ، والتمعن فى أعراضها ، وآثارها . تلمس هذا وأنت تتدبر مثل قوله تعالى : — (خلق السموات ، والأرض بالحق ، يكور الليل على النهار ، ويكور النهار على الليل ، وسخر الشمس ، والقمر كل يجرى لأجل مسمى ...) الزمر ٥ .

ومثل قوله تعالى : — (ان ربكم الله الذى خلق السموات ، والأرض فى ستة أيام ثم استوى على العرش ، يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ...) الأعراف ٥٤

---

(١) كان هذا فى موسم الحج الماضى ١٤٠٤

ومثل قوله سبحانه : ـ (وهو الذى جعل الليل ، والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر ، أو أراد شكورا) الفرقان ٦٢

ومثل قوله تبارك وتعالى : ـ (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون) يس ٣٧ ـ ٤٠ .

وظنى أن مثل هذه اللفتات الكريمة ـ فوق أنها تبصر بعظمة الله ، وقدرته ، وعلمه ، وفوق أنها تربى فى المسلم القدرة على التأمل ، والتدبر ، والبحث العلمى ـ تربط الناس بما وراء هذه الظاهرة من : ـ

١ ـ مضاء الزمن ـ كالسيف القاطع ـ واختراقه أحشاء كل الكائنات .

٢ ـ مضيه ـ كالبرق الخاطف ـ وتقلبه بما حوى ، واوعى ، بكلمة الله الذى قدر المتقلب ، والمثوى

(يقلب الله الليل والنهار ، ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار) .

٣ ـ ومن تأثيره ، وتغلغل اشعاعاته فى الأعماق بشكل يورث اللهاث ، ويورد المنقلب المحتوم ، منقلب المعرضين ، أو منقلب الشاكرين (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزى الله الشاكرين) ١٤٤ آل عمران .

وتروعك ـ خلال الآيات ـ الحركة الدائبة ، والحيوية الفياضة ، والنبض الذى تجد صداه فى قلبك حين تندمج فى الآيات ، وتنفذ منها الى الحياة ، ثم تشد (بالبناء للمجهول) بأسبابها الى الممات .

وتستهويك الايحاءات الدقيقة التى تنبعث هادية معبرة .

من تلك الايحاءات :

١ ـ أن الكون فلك دوار ، وأن كل ما فيه يدور تلقائيا ، وبالتبعية .

٢ ـ وأن من فقد الحركة الذاتية فلم يدر طوعا ، انفردت به التبعية فدار كرها بلا اتزان ، ولا انضباط ، ولا ارادة . وتبارك الذى (استوى الى السماء وهى دخان فقال لها ، وللأرض ، ائتيا طوعا أو كرها ، قالتا أتينا طائعين) فصلت .

٣ ـ وأن الكائنات ـ ولا سيما الانسى ـ لم توجد لتظل خامدة هامدة ، بل لتنتعش ، وتنشط حول محاورها ـ محكومة بسنن الله ، وقوانينه التى تحل فى الزمان وفى المكان ـ مستبقة ، جادة حتى مغرب الشمس . (لا الشمس ينبغى لها

أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار) .

ولعل من مظاهر الاستباق الذى تخوضه الكائنات : ـ

أ ـ اختلاف الليل والنهار طولا ، وقصرا حسب تباين الفصول ، أو مواقع البلاد .

ب ـ واختلاف الصيف ، والشتاء وغيرهما من الفصول ضيقا ، واتساعا ، وحرارة ، وبردا .

جـ ـ واختلاف البقاع المحكومة بقوانين الله فى الزمان ، والمكان ازدهارا ، واقفارا ، وامتلاء ، وخواء ، وقوة ، وضعفا .

د ـ وامتداد النهار فى بعض البلاد ، والتفاف بلاد اخرى فى ليل طويل .

(نحو حتفه بظلفه)

ان الكون بكل « مفاعلاته » ومحتوياته يستحث الخطا الى الأجل المسمى الفاغر فمه :

١ ـ ليلتقم الأفراد (اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة) ٧٨ النساء .

٢ ـ وليلتقم الأمم (ما تسبق من أمة أجلها وما يستأخرون) الحجر ٥

٣ ـ وليلتقم القرى (وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) الحجر ٤

مصائر مبصرة تتربص بكل الكائنات . يسجلها المولى بارزة كى ترتفع زاجرة ، واعظة محركة للضمائر موقظة من السبات العميق (فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة ، فهى خاوية على عروشها ، وبئر معطلة ، وقصر مشيد . أفلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها ، فانها لا تعمى الأبصار ، ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الحج ٤٥ ـ ٤٦

هكذا تتدافع الكائنات ، ويخلف اللاحق السابق ليؤثر كما تأثر ، وليربى التراث الذى آل اليه حتى يئول الى غيره أربى ، وأرحب . ولقد اقتضت حكمة الله التدرج فى ايجاد الكون ، واشارة الى أن الحكمة فى هذا أجل من أن تعيها العقول المحدودة يختم الله الآيات التى تعكس مشهد الخلق بقوله « ذلك تقدير العزيز العليم » (قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له اندادا ، ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسى من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى الى

السماء وهي دخان فقال لها ،وللأرض ائتيا طوعا ، أو كرهـــا ، قالتا ، أتينـــا طائعين . فقضاهن ســـبع سموات فى يومين ، وأوحى فى كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح ، وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم) فصلت ٩ ــ ١٢.

واقتضت حكمته كذلك أن يظل هذا الكون متغيرا ، متطورا نشطا حتى يعدو الانسان قدره ويعبد ظنـــه ، ويعميه غروره ، ويبلغ الذروة التى تشرف على الهاوية (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط بـــه نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام ، حتى اذا أخذت الأرض زخرفها ، وازينت ، وظن أهلها انهم قادرون عليها ، أتاها أمرنا ليلا ، أو نهارا ، فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس ، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يونس ٢٤

(كون على سفر)

روى البخارى عن على رضي الله عنه أنه قال : ــ (ارتحلت الدنيا مدبرة ، وارتحلت الآخرة مقبلة) * .

وارتحال الدنيا على أجنحة الليالى والأيام حقيقة ملموسة . اما ارتحال الآخرة فأمر اعتبارى . فهى تدنو منك بقدر ما تبتعد أنت عن الدنيا .. بقدر ما يتناقص عمرك ، تماما كما تدنو البقعة المطلوبة من المسافر كلما طوى نحوها الأشـــواط . والدنيا المرتحلة المتحركـــة كالمركبة المتحركة لا بد أن يسايرها الراكب بكل كتلته ، متجاوبا ، متأثرا منسجما . فـــان فقد الانسجام فقد اتزانه وانقلب .

وعلى رضى الله عنه استعار هذا التصوير من نبينا ــ عليه الصلاة والسلام ــ الذى ألمح الى أن قدر الانسان أن يكون دائما متحركا غير جامد ، وأن الأيام مركب الأنام الى مراميهم . فقال فيما رواه أحمـــد وابن ماجه والترمذى عن ابن مسعود : (ما لى وللدنيا ؟ وما أنا والدنيا الا كراكب استظل تحت ظل شجرة ثم راح ، وتركها) .

ذلك لأن الدنيا المتغيرة المتلاشية عرض زائل وفق ما روى عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم انـــه خطب يوما فقال : ــ (الا ان الدنيا

---

* ورد هذا المعنى فى حديث رواه البيهقى « فى الشعب » عن جابر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (.... وهذه الدنيا [illegible] ـــة ، وهـــذه الآخرة مرتحلة قادمة ....)

عرض حاضر يأكل منه البر والفاجر ، الا وان الآخرة اجل صادق ويحكم فيه ملك قادر ...) (١)

ويجدر — قبل أن نمضى — أن نومىء ايماء الى ايحاء كلمات : — « راكب » « استظل » « راح وتركها» فكلها كلمات تشى بالحركة ، والعلو وبأن المؤمن لا يهمل الدنيا اهمالا بل ينعم ببردها ، ويستظل بظلها ، وبأن حق اتخاذ القرار مكفول للمؤمن ، هى المقبلة ، وهو باختياره يعرض « راح وتركها »

والدنيا ككل الاعراض حائلة ثائرة، متقلبة تضم فتحنو ، وتغط (٢) فتعصر ، وتطوى ، وتنشر . والمرء — كى يأمن — لا بد أن يكون مرنا ، يحسن استخدام القوى الفعالة التى حباه الله بها ، والتى تعتمل فى داخله . فاذا تجاوب مستمسكا بعرا الاسلام ، مسترشدا بنور الايمان بذ الاقران وسبق ، والا اختل توازنه وسقط نهب المدى ، وتحت الاقدام ، ولا يكفيه أن يتعلق بأذيال القادرين.

والحركة فى حديث ابن مسعود (مالى وللدنيا ...)تبدو وكأنها تنبعث من الراكب وحده — فهو الظاعن (٣) ، وهو المستظل ، وهو الرائح التارك — والحق أن الدنيا هى المركب ، وعلى متنها العريض الممتد تنتظم أفواج من بعد أفواج . ولكل فوج « محطته » الاخروية ، ومنزله المحتوم . أما القطار — بعرباته الجمة — فماض حتى يأتى أمر الله .

الحركة اذن فى الأصل حركة المركب . أما الراكب فتابع ، ودوره التنسيق ، وايجاد الانسجام ، واستثمار حركة المركب ، والركب ، فى هدى الدين على النحو الذى يرضى المولى (جل وعلا) ويحقق الخلافة .

وهؤلاء الذين يعمرون الدنيا — متعاقبين — معادن متفاوتة . وهم — متكاملين — يتبوعون مركز الخلافة فى صياغة هذه الدنيا . واللاحقون — بحكم انتفاعهم بتراث السابقين ، واثرائهم للتراث بما استحدثوا وجمعوا واوعوا — أوضح رؤية ، واضبط حركة ، واحسن مرتفقا ، واعظم مسئولية من السابقين . وهم — بما اتيح لهم — رفعوا (بالبناء للمجهول) درجات دنيوية عن الأولين ، فبلاؤهم اشد ، ومحنتهم أجل . وظنى أن هذه المعانى هى

---

(١) رواه الشافعى ، وروى نحوه أبو نعيم « فى الحلية » باسناد ضعيف .

(٢) تضم بشدة . (٣) المسافر .

التى تسبق الى خواطرنا حين نتدبر قوله سبحانه : ــ (وهــو الذى جعلكم خلائف الأرض ، ورفع بعضكم فوق بعض درجــات ليبلوكم فيما آتاكم ، أن ربك سريع العقاب ، وانه لغفور رحيم) ١٦٥ الأنعام .

ان كل جيل يضيف من ثقله على مواقع السابقين فتربو ، وتعلو ، ويحتاج شاغلوها المتميزون بصياغة فكرية جديدة ، الى عطاء متميز جديد.

(طابع الارض ، وصبغة الظروف)

مما رواه احمد والترمذى عن ابى موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال :ــ « ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض ، فجاء بنو آدم على قدر الارض ، فيهم الأحمر ، والأبيض ، والاسود ، وبين ذلك ، والسهل والحزن ، والخبيث ، والطيب » .

فالانسان ــ كما يقولون ــ طــرح الأرض « منها خلقناكم . . . . . » وهو ــ كالأرض ــ يخضع لعوامل التعرية ، وعوامل التنميــة (وترى الأرض هامدة ، فاذا انزلنا عليهــا الماء اهتزت ، وربت ، وانبتت من كل زوج بهيج) وهــو ــ ككل ما تنبت الارض ــ قد يمسخ شجرة خبيثة ، وقد يسمق شجرة طيبة اصلها ثابت ، وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ....

ولكن الانسان ــ مع هذا ــ حفيد امسه ووليد يومه وصدى ظروفه . فصلته بماضيه وثيقة ، وصلته بحاضره اوثق ، لأن الماضى بجميع احمــاله رافد من روافد الحاضر ، وملامح الماضى دائمــا ترتسم على محيــا (بضم الميم ، وفتح الحاء ، وتشديد الياء) الحاضر ، وعلى ضوء هــذا البيان يمكن أن نفهم ما رواه ابو هريرة قال :ــ (سئل رســول الله صلى الله عليه وسلم : اى الناس اكرم ؟ قال « اكرمهــم عند الله اتقاهم » قالوا : ليس عن هذا نسألك ، قال : « فأكرم الناس يوسف نبى الله ، ابن نبى الله ابن نبى الله ، ابن خليــل الله » قالوا ليس عن هذا نسألك ، قال : « فعن معادن العرب تسألون؟» قالوا : نعم ، قال : « فخيــاركم فى الجــاهلية خياركم فى الاســلام اذا فقهوا » متفق عليه .

والمعنى : ان اريج الأصول العطر يزكى الفروع ، و
من شره ،
وعبارة «
اصطباغ الش

شخصية الانسان ـ اذن ـ تتاثر بالتاريخ ، وبالزمان ، والمكان ، وبالظروف المادية ، والمعنوية الملابسة

وليس معنى هذا ان الاناسى الذين تجمعهم مؤثرات متماثلة يتساوون بالضرورة ، كيف وهناك حظ الانسان من امه الارض ؟ هذا الحظ الذى يختلف قوة وضعفا ، كثرة ، وقلة ، ويدق دقة التغاير الذى بين نبرات الاصوات ، او بين بصمات البنان (بلى قادرين على ان نسوى بنانه) .

* ان لميراث الارض وزنا بين الصفات المتفاعلة التى تبنى شخصية اى انسان .

وبادر فنعلن ان هذا التفاعل الحيوى سنة الله فى الكون ، والكائنات ، فهو بعيد كل البعد عما ادعاه الطبيعيون اصحاب شعار « .. ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ، ونحيا ، وما يهلكنا الا الدهر ... » من ان هذا الكون ازلى العناصر ، قديم المركبات ، وان عناصره تتفاعل منذ القدم ذاتية ، فتلتئم وتنفصم وتجتمع ، وتفترق ، ... الخ هكذا بلا مدبر ، ولا موجه ، ولا مهيمن ، بل بقواها السابحة المكتومة التى لا تعى . ان وراء كل الظواهر الكونية قوة الخالق ، البارىء ، المصور ، ملهم النفوس فجورها ، وتقواها وهاديها النجدين .

وانفعال الانفس بالاجواء الكونية التى تكتنفها تحسه وانت تتدبر آيات قرآنية تلفت النهى الى آيات كونية ثم تتحدث عن النفس باعتبارها آية ، وايحاء بارتباطها العميق الدقيق بتلك الظواهر التى سبقت ، وبحركتها ، واشعاعاتها .. الخ وتنبيها الى ان النفس تتاثر بما تبث هذه الأجرام ، وبما تعكس ، (والشمس ، وضحاها والقمر اذا تلاها . والنهار اذا جلاها . والليل اذا يغشاها . والسماء وما بناها والأرض وما طحاها . ونفس وما سواها . فالهمها فجورها ، وتقواها ..)

وعطاء هذه الأجرام . يختلف بلا شك من بيئة لبيئة . واذا اخذنا فى الاعتبار قدرة اهل هذا القرن على ارتياد الآفاق ، واستغلال الفضاء ، والاستفادة بالطاقة الشمسية امكننا أن نقول : ان عطاءها يختلف من زمن الى زمن .

والنتيجة المستفادة من كل ما سردنا هى :ـ ان انسان اليوم واسع الامكانات ، جم المعلومات متشابك الصلات ، مزدحم الفكر ، فلابد له من اسلوب عصرى باهر يقنعه ويمتعه ، ويؤثر فيه

يتبع

د . بخارى احمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

فتاوى في السنة

القنوت في الصلاة • أيهما أفضل طول القيام في الصلاة أم طول السجود

أولا : ــ ورد سؤال من أحد فروع الجماعة ، يقول : ــ القنوت في الصلاة موضع خلاف بين الناس • فما وجه الحقيقة في الموضوع ؟ وهل قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته ؟ وما معنى القنوت ؟

نرجو أن تكون الاجابة شافية مفصلة • وجزاكم الله خيرا •

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وأصحابه ــ وبعد

ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : (والله لأنا أقربكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم • فكان أبو هريرة يقنت في الركعة الأخيرة من صلاة الصبح ، بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده • فيدعو للمؤمنين ، ويلعن الكفار)

ولا ريب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ثم تركه • فأحب أبو هريرة أن يعلمهم أن مثل هذا القنوت سنة ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله •

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى : وهذا رد على أهل الكوفة الذين يكرهون القنوت مطلقا ، عند النوازل وغيرها • ويقولون : هو منسوخ ، وفعله بدعة • الى أن قال : فأهل الحديث متوسطون بين هؤلاء ، وبين من استحبه عند النوازل ، وهم أسعد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائفتين ، يقنتون حيث قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتركونه حيث تركه • فيقتدون به فى فعله وتركه • ويقولون فعله سنة ، وتركه سنة •

والمقصود فيه : هدى النبى صلى الله عليه وسلم الذى كان يختاره لنفسه ، فانه أكمل الهدى وأفضله •

ثم يقول ابن القيم رحمه الله تعالى : واذا قلنا : لم يكن من هديه المداومة على القنوت فى الفجر ، ولا الجهر بالبسملة ، لم يدل ذلك على كراهية غيره ، ولا أنه بدعة ، ولكن هديه صلى الله عليه وسلم ، خير هدى ، وأفضل هدى •

ثم يقول : وأما حديث أبى جعفر الرازى ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس قال : (مازال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقنت فى الفجر حتى فارق الدنيا) • فهو فى المسند والترمذى • ولكن ضعفه أحمد وغيره • وقال ابن المدينى : كان الرازى يخلط • وقال أبو زرعة : كان يهم (بكسر الهاء) أى من الوهم • وقال ابن حبان : كان الرازى ينفرد بالمناكير عن المشاهير •

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى : ان أبا جعفر الرازى صاحب مناكير لا يحتج بما تفرد به • ولو صح لم يكن فيه دليل على القنوت المعروف •

فان القنوت يطلق على القيام ، والسكوت ، ودوام العبادة ، والدعاء ، والتسبيح والخشوع كما قال الله تعالى (وله من فى السموات والأرض كل له قانتون) وقوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) وقال جل شأنه (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) •

وقال صلى الله عليه وسلم (أفضل الصلاة طول القنوت) أى القيام مع السكوت ــ وقال زيد بن أرقم لما نزل قوله تعالى (وقوموا لله قانتين) أمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام .

وأنس رضى الله عنه لم يقل لم يزل يقنت بعد الركوع رافعا صوته (اللهم اهدنى فيمن هديت الى آخره) ويؤمن ــ بتشديد الميم ــ من خلفه .

ولا ريب أن قوله : ربنا ولك الحمد ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد ، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد .. الى آخر الدعاء والثناء الذى كان يقوله : قنوت ــ وتطويل القراءة قنوت . وهذا الدعاء المعين قنوت .

فمن أين لكم أن أنسا رضى الله عنه ، انما أراد هــذا الدعاء المعين (اللهم اهدنى فيمن هديت الخ) دون سائر أقسام القنوت ؟

وقد أخبر أنس أن قنوت النبى صلى الله عليه وسلم ، كــان للنازلة ثم تركه . ففى الصحيحين : عن أنس قال : قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا يدعو على حى من أحياء العرب ثم تركه .

ثم ان أنسا أخبر أن بدء القنوت ، هو قنوت النبى صلى الله عليه وسلم ، يدعو على رعل (بكسر الراء وسكون العين) وذكوان (أى قبيلتين) من قبائل العرب .

ففى الصحيحين عن أنس قال : « بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سبعين رجلا لحاجة ، يقال لهم القراء . فعرض لهم حيان من بنى سليم : رعل وذكوان عند بئر يقال لها بئر معونة . فقال القوم (أى الصحابة) والله ما اياكم أردنا ، وانما نحن مجتازون فى حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فقتلوهم . فدعا رســول الله صلى الله عليه وسلم ، شهرا فى صلاة الغداة . فذلك بدء القنوت ،

وما كنا نقنت » • وهذا القنوت قنوت النوازل ، وهـو الذى وقته بشهر •

ونظير ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قنت فى صلاة العشاء شهرا يقول : (اللهم أنج الوليد بن الوليد ، اللهم أنج سلمة بن هشام ، اللهم أنج عياش بن أبى ربيعة ، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين ، اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف) متفق عليه من حديث أبى هريرة •

قال أبو هريرة : وأصبح ذات يوم فلم يقنت ، فذكرت ذلك له صلى الله عليه وسلم ، فقال : (أما تراهم قد قدموا ؟) • فقنوته فى الفجر كان لأمـر عارض ، ونازلة ، ولذا وقته ـ بتشديد القاف ـ أنس بشهر •

وروى عكرمة عن ابن عباس (قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، شهرا متتابعا فى الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح) رواه أبو داود وغيره ، وهو حديث صحيح •

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى (وأما المروى عن الصحابة فقنوت النوازل ، كقنوت الصديق رضى الله عنه فى محاربة الصحابة لمسيلمة الكذاب ، وعند محاربة أهل الكتاب ، وكذلك قنوت عمـر ، وقنوت على عند محاربته لمعاوية وأهل الشام •

بعد كل ذلك نرى عجباً فى المذاهب

فالحنفية :

يقنتون فى الوتر كل ليلة قبل الركوع ، بالدعاء (اللهم انا نستعينك ونستهديك ونتوب اليك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ، ونثنى عليك الخـير كله ، نشكرك ولا نكفرك ، ونخلع ونترك من يفجرك ، اللهم اياك نعبد ، ولك نصلى ونسجد ، واليك نسعى ونحفد ، نرجو

رحمتك ونخشى عذابك ، ان عذابك الجد بالكفار ملحق)
ويكون القنوت سرا .

والحنابلة :

يقنتون فى الوتر بعد الركوع ، ويزيدون على قنوت الحنفية :
(اللهم اهدنى فيمن هديت وعافنى فيمن عافيت ، وتولنى فيمن توليت، وبارك لى فيما أعطيت ، وقنى شر ما قضيت ، فانك تقضى ولا يقضى عليك ، وانه لا يعز من عاديت ، ولا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت فلك الحمد على ما قضيت ، أستغفرك وأتوب اليك)

ويكون القنوت جهرا

الشافعية :

يقنتون بعد الركوع من الركعة الأخيرة فى صلاة الصبح جهرا ، ونصه (اللهم اهدنى فيمن هديت .... الخ) كما ورد عند الحنابلة .

والمالكية

يقنتون بعد الركوع من الركعة الأخيرة فى صلاة الصبح سرا . ونصه كما ورد عند الأحناف

الخلاصة

أن القنوت عند المذاهب الأربعة ، يستمر كل ليلة ، اما فى وتر ، واما فى صلاة الصبح — وتارة يأتى قبل الركوع ، وطورا يكون بعد الركوع . وكل ذلك يصطدم برواية الصحابة كأنس ، وأبى هريرة ، وعكرمة عن ابن عباس ، وما فعله الصديق ، وعمر ، وعلى . وذلك كله عند النوازل وعند محاربة المرتدين عن الاسلام ، ومحاربة مسيلمة الكذاب ، ومحاربة على لأهل الشام ، ومن أجل ذلك كان الاتباع خيرا ، وأهدى سبيلا .

واذا كان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنه الأفضل والأكمل ، فان ذلك لا يمنع أن نأتى بالقنوت ، ولا نداوم عليه ، كأن نقنت فى العشر الأواخر من رمضان ، ففيها ليلة القدر .

واعلم ان اطالة صلاة الفجر ، دون سائر الصلوات ، وقراءة الكثير فيها من القرآن ، نوع من القنوت ، ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ربه ويستغيث به ، أثناء القراءة . فكلما مر بآية رحمة ، سأل ربه ، وكلما مر بآية عذاب استعاذ به .

وكان أثناء الصلاة يثنى على الله ويمجده قياما وقعودا وركوعا وسجودا ، كما قال البراء بن عازب رضى الله عنه .

ولم يكن النبى صلى الله عليه وسلم ، يؤخر الدعاء لما بعد الصلاة ، كما يفعل القوم فى هذا الزمان ، فقد ربطوا دعاءهم بقول المؤذن بعد الانصراف من الصلاة : (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) بل كان صلى الله عليه وسلم ، يملأ صلاته دعاء وثناء على الله قبل القراءة وبعد الركوع ،وما بين السجدتين ، وفى أثناء السجود ، وخير الدعاء ما كان فى جوف الصلاة قبل السلام . والله أعلم .

ثانيا :ـ

ورد للمجلة سؤال من أخ رمز لاسمه : ك . ع . م ـ وطلب أن تكون الاجابة على صفحات المجلة .

يقول السائل الكريم :ـ أيهما أفضل طول القيام فى الصلاة بكثرة تلاوة القرآن ، أم طول السجود بكثرة الدعاء ؟

فنقول وبالله نستعين : الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

أفضل ركن فى الصلاة : ركن القيام . لقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) أى خاشعين . وهذا لا يتم الا اذا كانت القراءة فى القيام بفهم وتدبر . وأماالسجود فقد ورد فى فضله قوله تعالى (واسجد

واقترب) • وقال النبى صلى الله عليه وسلم لربيعة بن كعب الأسلمى، وقد سأله مرافقته فى الجنة فقال صلى الله عليه وسلم (أعنى على نفسك بكثرة السجود)

والحقيقة أن الساجد أذل ما يكون لربه وأخضع له • وذلك كما قال ابن القيم رحمه الله (وذلك أشرف حالات العبد) •

وطول القيام يتبعه طول القراءة • وفى شرف القيام بقول الله تعالى (قم الليل الا قليلا) • وقد قام النبى صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه • أما السجود فهو سرالعبودية ، والعبودية ذل وخضوع • واقتراب من الله تعالى • قال صلى الله عليه وسلم (أقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد)

ومن أحسن ماقيل فى هذه القضية • ما حكاه ابن القيم عن شيخه ابن تيمية رحمهما الله تعالى • يقول :ـ

الصواب أنهما سواء (أى القيام والسجود) فالقيام أفضل بذكره وهو القرآن والسجود أفضل بهيئته • فهيئة السجود أفضل من هيئة القيام • وذكر القيام (أى قراءة القرآن) أفضل من ذكر السجود (أى الدعاء)

ثم قال ابن القيم رحمه الله : وهكذا كان هدى النبى صلى الله عليه وسلم • فانه كان اذا أطال القيام : أطال الركوع والسجود • كما فعل فى صلاة الكسوف ، وصلاة الليل • وكان اذا خفف القيام : خفف الركوع والسجود • وكذلك كان يفعل فى الفرض كما قال البراء بن عازب رضى الله عنه : (كان قيامه صلى الله عليه وسلم وركوعه وسجوده واعتداله قريبا من السواء) والله أعلم

محمد على عبد الرحيم

أحفال وموالد للعظماء ولكن ..!

بقلم : علي عيد

قرأت بجريدة الجمهورية يوم الجمعة الموافق ٢٨ / ٩ / ٨٤ بمناسبة الهجرة مقالا مطولا للدكتور عبد المنعم النمر يتحدث فيه عن الاحتفال بالمناسبات الدينية ، وهل هى من قبيل البدع ، أم هى للعظة والاعتبار بمآثر العظماء ..

ووجدته يبحث عن مبررات لهذه الأحفال ، مرة يقول بأنها سنة الشعوب والأمم غيرنا ، ومرة يقول انها سنة قرآنية حيث احتفل القرآن بالعظماء ، ومرة يقول انها فرصة لبث العبرة فى النفوس وتذكرها بما تكون قد نسيته أو غفلت عنه .. ، ولهذه المبررات رأى علماؤنا وفضيلته منهم أن هذه الاحتفالات بالعظماء لا ضير منها بل هى واجبة ، بل لعل القارىء لمقال الدكتور عبد المنعم النمر يستنبط أنه صاحب فكرة الاحتفالات وباعثها ، علماً بأن هذه الموالد من ابتداع الفاطميين الذين بينهم وبين الدكتور النمر ما يزيد على الألف عام ..!

والحق أننى رأيت التعقيب على مقال الدكتور النمر ببعض النقاط ، أرجو أن يتسع لها الصدر ويناقشها الفكر ، فنحن أولا وأخيرا طلاب علم ، نبغى وجه الله والحق أينما كان ، وكل انسان يؤخذ من قوله ويترك الا النبى صلى الله عليه وسلم .. !

أولا : لقد أقحم الدكتور عبد المنعم النمر ذكر الموالد والاحتفال بالعظماء على مناسبة الهجرة ، بينما فكرة التقويم الهجرى ذاتها يوم استقر عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه ترد عليه فى ذلك ، وتقرر صراحة أن هدى الاسلام وشرعه لأتباعه عدم تقديس الأشخاص . وقد كان ابن الخطاب موفقا حين اهتدى الى جعل الهجرة بداية للتقويم الاسلامى ولم يجعل بداية التقويم مولد النبى أو وفاته ..

ثانيا : هذه الموالد التى يتحدث عنها الدكتور بذرة شيعية رواها الفاطميون حتى نمت وترعرعت فى ظلال دولتهم ، ولذلك لم يكن هناك موالد لأبى بكر الصديق أو عمر بن الخطاب أو عثمان بن عفان أو عمر بن العزيز أو عبد الله بن عباس أو غيرهم ، من أعلام الصحابة والتابعين ، وكنت أرضى للدكتور عبد المنعم النمر وقد كان وزيراً للأوقاف وزار الكثير من هذه الموالد وعلم لمن تقام أن يتولى تعميم الاحتفال بأعلام الاسلام — لو كان ذلك مشروعا — والا فكيف نحتفل بمولد الحسين رضى الله عنه ولا نحتفل بموالد من هم أسبق من الحسين اسلاماً وشهادة أمثال الحمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه أو حتى والده على بن أبى طالب رضوان الله عليه ، غير أن الأمر ليس كما يظن الدكتور عبد المنعم النمر وانما الموالد سنت برغبة الشيعة لمن يهوون من الناس ، وفى عصور الخرافة طغت على السطح أسماء وألقاب وسير وتواريخ مصنوعة لأناس لا وزن لهم فى الحضارة الاسلامية طغى سلطانهم على العوام والسذج وحيكت حولهم الأساطير الخرافية ، واذا كان الاحتفال بأولئك من قبيل الاحتفال بعظماء الاسلام ولو كان ذلك مشروعا فعلينا أن نبحث عن العظماء الحقيقيين لنحتفل بهم ، وأن نبحث عن تاريخ من يحتفل بهم الناس فى كل مدينة وقرية ونجع ، فان غالبية أصحاب الموالد المقصودة ، والتى تشد اليها الرحال مجهولو النسب ، والباحث يجد بلادنا مليئة بالأسماء الأجنبية عنها والمجهولة التى تقام لها الموالد ، بل ان بعض المشايخ ذوو حظوة لدى الجمهور من العامة والسذج ، فيقيمون لهم بدلا من المولد الواحد مولدين فى العام الواحد ، ولقد حرت فى تفسير ذلك ، فهل أجد تفسيراً لدى فضيلة الشيخ لذلك الأمر ؟ !

ثالثا : قول الأستاذ الدكتور بأن الأمم تحتفل بعظمائها ، ولنا أن نحتفل بعظمائنا ، فان للاسلام نهج فى تقدير أبنائه ، ليس كما يجرى حاليا فى الموالد التى يدافع عنها الدكتور ، يحضرها الصوفية من كل صوب ، ويقيمون السرادقات التى يؤمها المتهوسون والسذج ،

فيصيحون ويتمايلون ويتأوهون ، وينشدون الأشعار المرتجلة التى تصدر عن تفريط فى العقائد والفكر ، أو تلاوة الأحزاب والأوراد ، وبجانب ذلك يحضر هذه الأحفال نساء ورجال وشباب وبنات والكل يجتمع بلا ضابط وبلا قيد ، بل ان مثل هذه الموالد تتحول الى سوق تجارى كبير يتاجر الناس فيه بأموالهم وأعراضهم ، فهل هذه صورة ترضى فضيلة الدكتور للاحتفال بعظمائنا ؟ ! !

واذا قلنا ان الاسلام لا يرضى اتباع الأمم غير الاسلامية والنقل عنهم ، ولدينا الدليل القوى من فعل الرسول وصحابته الأطهار وخلال القرون الثلاثة التى هى خير القرون ، فهل يستطيع الدكتور أن يطالب باستقلال النهج الاسلامى عن تقليد الغير فى الاحتفال بالعظماء ؟

فقد قال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : « لتتبعن سنن من كان قبلكم ، حذو القذة بالقذة ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا : يا رسول الله : اليهود والنصارى ؟ قال : فمن » ومن أجل التفرد بسمت اسلامى متميز نهى النبى صلى الله عليه وسله أن نقلد الغير فى ملبس وهيئة واحتفال بعيد وغير ذلك ، وروى أنس بن مالك رضى الله عنه قال : « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما • فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا : كنا نلعب فيهما فى الجاهلية : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله قد أبدلكم بهما خيرا منهما يوم الأضحى ، ويوم الفطر » فاذا كنا أتباع شريعة تريد لنا أن نتميز عن غيرنا فى عاداتنا وسمتنا ، ورسولنا يقول : « وخالفوا المشركين » فليس هناك ما يدعو الى اتباعهم فيما لم يأتنا به ديننا الكريم ، وما وسع الصدر الأول مَن أمتنا يسعنا ، وقد كفينا من أمر ديننا ، فلا ندع السنة للبدعة ، والله يهدينا الى سواء السبيل ! !

على عيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

انتهاك إسرائيلى للمسجد الأقصى

أذاعت وكالات الأنباء من القدس بتاريخ ١٦ صفر ١٤٠٥ الموافق ١٠ نوفمبر ١٩٨٤ أن الاضراب العام شمل الأحياء الشرقية من القدس وعددا من مدن الضفة الغربية استجابة للدعوة التى وجهها المجلس الاسلامى الأعلى فى القدس منذ أيام احتجاجا على استمرار وجود قوات حرس الحدود الاسرائيلى فى فناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة مما يعد انتهاكا لقدسية المكان • وقد أغلقت كافة المدارس والمتاجر فى القدس الشرقية وبيت لحم فى الوقت الذى طافت فيـــه دوريات البوليس الاسرائيلى بالشوارع تحسبا لوقوع اضطرابات •

وقد قام المتظاهرون بالقاء الحجارة على جنود اسرائيليين بالقرب من كنيسة المهد •

التوحيد

ان اسرائيل لن تتخلى عن انتهاكها للمســـجد الأقصى وسائر المقدسات الدينية طالما أن المسلمين منشقون على أنفسهم • وما لم تتوحد كلمـــة المسلمين (العرب على الأقل) على أن يقوموا باجراء ايجابى فقد يضيع المسجد الأقصى لأننا جربنا ــ من قبل ــ أسلوب تقديم الاحتجاجات •••

أحاديث ليست صحيحة

بقلم : عبد المعطى عبد المقصود محمد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد .. فهناك أحاديث ضعيفة يتناقلها بعض الناس باعتبارها أحاديث صحيحة . نذكر منها فى هذا المقال حديثين يتعلقان بالزهد . فنقول وبالله التوفيق :

١ — عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « الزهادة فى الدنيا ليس بتحريم الحلال ، ولا اضاعة المال ، ولكن الزهادة فى الدنيا أن لا تكون بما فى يدك أوثق مما فى يدى الله وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت أرغب فيها لو أنها أبقيت لك » (١)

قال أبو عيسى (عقب الحديث) : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ، وأبو ادريس الخولانى عائذ الله بن عبد الله بن عمرو بن واقد منكر الحديث (١)

فالحديث ضعيف السند واهى المتن لمخالفة آخره للكتاب والسنة. فالمسلم يتوجه الى الله أن يكشف ما به من ضر ويفرج كربه وييسر عسره ويتمنى أن تزول ما به من مصائب لا أن تستمر المصيبة . وهو مناقض للفطرة السليمة .

* * *

٢ — حديث سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحبنى الله وأحبنى الناس فقال : « ازهد فى الدنيا

---

(١) الترمذى حديث رقم ٢٣٤٠ جـ٤ ص ٥٧١

يحبك الله ، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس » وفى رواية « ... وأزهد فيما فى أيدى الناس يحبوك » (١) .

روى هذا الحديث عن خالد بن عمرو القرشى الأموى السعيدى . وقد حسن بعض المشايخ اسناده كالنووى والعراقى وفيه بعد ، لأن خالدا هذا مجمع على تركه بل نسب الى الوضع ولم يوثقه أحد (المنذرى) .

قال العقيلى : ليس له أصل (أى الحديث) ويضرب على حديثه ولا يحل الاحتجاج بخبره . وقال ابن أبى حاتم : هذا حديث باطل بهذا الاسناد . وقد تابع خالدا عليه محمد بن كثير الصنعانى ولعله أخذه عنه ودلسه لأن خالدا هذا هو المشهور به .

فالحديث أيضا ضعيف السند واهى المتن فى نسبته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شك وريب (٢)

والاسلام لا زهد فيه ولكن امتثال لأوامر الرحمن . والدنيا دار

---

(١) ابن ماجه حديث ٤١٠٢ ، البغوى شرح السنة حديث ٤٠٣٧ ، الحاكم فى المستدرك ج ٤ ص ٣١٣ ، أبو نعيم فى الحلية ج٣ ص ٤٥٣ ، ج ٧ ص ١٣٩ والطبرانى فى الكبير ، جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٠٩ ، الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٤ ص ٩٥ ، البيهقى فى شعب الايمان ، ابن حبان فى روضة العقلاء ، الطبرانى فى الكبير ، علل الحديث لابن أبى حاتم ج ٢ ص ١٠٧

(٢) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٤ ص ٩٥ ، شرح السنة للبغوى تعليق أرناؤوط ، ج ٤ ص ٢٣٨ جامع العلوم والحكم لابن رجب ص ٢٠٩ ، المقاصد الحسنة للسخاوى ص ٥٣ حديث ٩٦ ، ابن ماجه تعليق على حديث ٤١٠٢ ، علل الحديث لابن أبى حاتم ج ٢ ص ١٠٧ ، فيض القدير للمناوى ج ١ ص ٤٨١ حديث ٩٦٠ ، المجروحين لابن حبان ج ١ ص ٢٨٣ ، ميزان الاعتدال للذهبى ج١ ص ٦٣٥،٦٣٦ ، الترمذى ج ٤ ص ٥٧١ ص ٢٣٤ ، وكتب الرجال الأخرى .

العمل ، يسعى فيها الانسان ليرضى الله عز وجل « الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور » الملك

فالمسلم يعمل فى الدنيا ليسعد فيها وتستمر السعادة الى أن ينتهى به الأجل « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق . قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » الأعراف « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الأرض ان الله لا يحب المفسدين » القصص .

بل جعل الله عز وجل النهاية السعيدة والفوز العظيم للذين لا يصرفهم المال ولا السلطان عن التواضع للرحمن . « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين » القصص

أما الذين صرفتهم الدنيا عن أوامره فاستعبدتهم فانهم لا حظ لهم فى الآخرة . أما الذين يعملون فى الدنيا لينالوا الآخرة فسعيهم مشكور « من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً » الاسراء

فمن عمل فى الدنيا للآخرة زاد الله له ومن عمل للدنيا فاستعبدته آتاه الله منها وليس له عند الله نصيب . « من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب .

ودعاء المؤمنين « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » . فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا والأعمال الصالحة خير للمؤمن عند الله عز وجل .

والرسول عليه الصلاة والسلام يبين أن الدنيا حلوة فى عين الانسان والله مستخلفه فيها فناظر كيف يعمل فيها « ان الدنيا حلوة

خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا ، واتقوا النساء ٠٠٠٠ » مسلم

فمن أخذ من الدنيا بالحلال وأنفقه وفق أوامر الله عز وجل كان ممن جعل الدنيا قنطرة يعبر عليها الى آخرته ٠

أما الذى تستعبده الدنيا وزخارفها فيحيد عن هدى الله عز وجل فهو من التعساء « ٠٠٠ تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد الخميصة ، تعس عبد القطيفة ، تعس وانتكس ، واذا شيك فلا انتقش »

ولقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته أن يعملوا فى الدنيا ليخلفوا وراءهم من الكسب الحلال ما يعف به أهله وذويه ٠ وجعل اليد العليا خيراً من اليد السفلى ٠ فهو القائل لسعد بن أبى وقاص « ٠٠٠٠ لئن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس » وقال عليه الصلاة والسلام « اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول ٠٠ »

فمن جعل الدنيا قنطرة للآخرة زاد الله له فيها وأنجاه من العذاب فى أخراه ٠ ومن ركن الى الدنيا فاستعبدته ليس له عند الله عز وجل الا العذاب ٠ أما المؤمنون فانهم يدعون الله عز وجل « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار »

فهذه هى الدنيا وزخارفها ٠ ان زهدنا فيها تركناها لغيرنا يستحوذ عليها ويتحكم فينا وتكون له الغلبة علينا كما هو حالنا ٠

فعلى المسلم أن يأخذ من الدنيا ما يكون سبباً فى أن يهابه العدو وما يغنيه عن سؤال الأعداء « فالمؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير ٠ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ٠٠٠٠ » مسلم ٠

هدانا الله الى الحق والصواب والى ما يحبه ويرضاه ٠

عبد المعطى عبد المقصود محمد

سكرتير جماعة أنصار السنة المحمدية بالاسكندرية

هلا شققتم صدره ؟!

بقلم : ماجدة محمد شحاتة

بسم الله وحده .. والحمد الله وكفى .. والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .. وسلام على عباد الله الذين اصطفى .. وبعد :

فيبدو أن عودة المرأة المسلمة الى ما شرع الله لها غدت تثير قلقا وارقا لدى ارباب الفكر الفلسفى الاستشراقى . ويبدو أن القلق قد بلغ بهم منتهاه ، فراحوا وبلا مواراة يعلنون حربا شعواء على فتيات الإسلام اللائى شرعن فى ارتداء الحجاب ، وليست بدعة الفيلسوف النجيب ببعيدة الصدى اذ زعم أن عودة الفتيات المسلمات الى الحجاب انما هى عودة الى عصر الحريم ، قاصدا بذلك ردة المرأة الى عهد الرجعية والتخلف ، ليستقر فى اذهان قرائه أن الدعوة الى الاسلام وتحكيمه دعوة هدامة ، ستعود بالأمة الى التخلف والرجعية ، وكأن نهوض امتنا قد تحقق فى ظل العلمانية والتقليد الأعمى للغرب الالحادى والنصرانى .. ولم تكد تهدأ النفوس المسلمة من ثورتها على ما ذهب اليه واستنكارها له حتى طلع علينا لغوى نعرف له قدره — هو الدكتور ابراهيم مدكور — بما هو أشد وأنكى ، وذلك فى جريدة الأخبار القاهرية ، فقد ذهب الى أن «الحجاب لم يكن من تقاليد العرب فى الجاهلية ، ولا من طقوسنا الدينية ، وانما هو عرف استمسكت به بعض الشعوب التى اعتنقت الاسلام » .. ويالها من جراة ممقوتة على شريعة الله ، وتجاهل بين لمحكم آيات التنزيل .. فالحجاب من وجهة نظر الدكتور بدعة لم يأت بها الاسلام ، بل هى واردة على المجتمع الاسلامى . . ولم يتنزل بها الوحى من لدن الحق سبحانه .. ومن ثم فالحجاب لا شأن للمسلمة اليوم به .. اذ هو عرف يخالف ما تعارف عليه المجتمع الآن من سفور وتبرج ، ومن ثم لا يجب على المسلمة أن تلتزمه اذ لا يفرضه عليها دينها .. ولا تلزمها به (طقوس) .. الاسلام .

ومما لا ريب فيه أن وجهة النظر هذه باطلة مردودة على الدكتور « المسلم » ابراهيم .. وذلك من وجوه عدة منها انكاره شرعية الحجاب وفرضيته بنص القرآن الكريم ، وتوضيح السنة المطهرة ، وهو ما يعرفه الدكتور ويدركه تمام الادراك ، لذا فلن نحيله الى نصوص القرآن ، ولا الى أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا الى آراء فقهاء وعلماء الأمة المفصلة والشارحة لكيفيات وهيئات الحجاب ، فكل ذلك يعرفه الدكتور حق المعرفة .. وهو عن الاحالة اليها فى غنى تام . فهو يدرك جيدا المقصود بالحجاب سواء أكان حجب الرجال عن النساء بمعنى

عدم الاختلاط بينهم ، أو كان حجب بمعنى ستر المرأة جميع جسمها ، وكل هذه المقاصد وقف عليها رئيس المجمع اللغوى وما كان ليجهلها ، من منطلق فهمه لها تكلم حين سئل فأجاب بما انطوت عليه نفسه ، وما أجمع عليه فكره ، فكان رأيه فى حجاب المرأة المسلمة صريحا واضحا لا لبس فيه ولا غموض ، ومن ثم فليس لأحد أن يعتذر عن الدكتور فى قولته التى لا تحتاج الى تدليل أو تأويل يخرجها عن حقيقتها المنكرة للحجاب والزعم ببدعته وبطلانه ..

وليت الذى يعتذر عنه ممن لا صلة لهم بالاسلام واحكامه ، ولكن وللأسف الشديد تلتمس — السيدة زينب الغزالى — له المعذرة ، فلا تكاد — نظراً لاحترامها اياه — تواجهه بباطل ما ذهب اليه من رأى فى الحجاب ، فنراها وقد دفعت عنه فريته بقولها (ان الدكتور مدكور لا يقصد كشف الذراعين وسائر الجسد انما يقصد كشف الوجه واليدين فقط) وهذا دفاع عن الدكتور ليس بحاجة اليه لأنه يدرك قولته حق الادراك ، والا لبادر بتصحيح رأيه وأبان عن حقيقة قصده ان لم يكن هو انكار شرعية الحجاب .. ومما لا ريب فيه أن ما ذهبت اليه السيدة الفاضلة فيه من المغالطة — غير المتصودة بالطبع — التى تعضد من رأى الدكتور ، فمعنى أن الدكتور انما يقصد الوجه والكفين — كما ترى السيدة الفاضلة — معناه التقاء تقاليد الجاهلية مع (طقوس) الاسلام فى ستر جميع الجسم من المرأة غير الوجه والكفين، ويؤدى ذلك بالطبع الى تناقض النص القرآنى — والعياذ بالله — اذ على حسب قولة السيدة زينب لم تكن المرأة المسلمة فى حاجة الى تلك الآيات التى تفرض الحجاب وتشرعه للمرأة المسلمة ، والتى تتعارض بالطبع مع آية النهى عن تبرج الجاهلية الأولى ، اذ كيف تكون الدعوة الى الحجاب فى مجتمع يسوده الحجاب ؟ ! .. وكيف يكون النهى عن تبرج الجاهلية الذى هو الحجاب بالمفهوم الذى قالته السيدة زينب؟!.. وهذا كله رغم احتمال أن يكون الحجاب بمعنى النقاب — أى ستر جميع جسم المرأة — وبالتالى يبطل اعتذارها وما ذهبت اليه فى ماهية الحجاب وكونيته .

وليت هذا قد اعجب احد شيوخ الأزهر وذكاترته ، وليته ارضى ما يكنه الدكتور عبد الغنى الراجحى من الحب لأستاذه ابراهيم مدكور .. وليته اكتفى باعتذار السيدة الفاضلة عنه وشفع لها عنده ، بل راح يدفع عن أستاذه دفعا عاتبا عليها ردها ، بل أخذ يلبس قولة استاذه عن الحجاب أثوابا على غير حجمها وقدها ، ويحملها ما لا طاقة لها به من المعانى والدلالات ، بل ويخرجها على مقاصد لا تحتملها ، ويكاد أستاذه يضيق بمثلها ذرعاً ، لأنه — أى الدكتور مدكور — أعلم بما قال من السيدة زينب ومن تلميذه الشيخ الراجحى .

ولست ادرى كيف يحمل حب الشيخ لأستاذه على الدفع عنه بكل ما أوتى من قوة على حساب ابانة الحق وشرع الله ؟ ! .. ولماذا

يافضيلة الشيخ احالة قولة الدكتور الى مقاصد لم يفصح عنها ولم يبن ؟ ! .. وهل على القارىء يا فضيلة الأزهرى أن يفتش فى عقول الكتاب باحثا عما يقصدونه لحمله على احسن الظن وان لم يحتمله ؟ ! .. وهل كان من اللازم على القارىء لقولة أستاذك أن يشق صدره ليرى ما انطوت عليه نواياه حين تكلم عن الحجاب بتلك الكلمات الموبقات ؟ !.. وهل على كل قارىء لها أن يحيل معناها الى ما فى بطن الدكتور من معان ؟ ! ..

ان احسان الظن بالناس يافضيلة الشيخ ليس معناه الاعتذار عنهم حين ينحرفون عن طريق الحق والصواب وهم عامدون . وليس معناه الباس انحرافاتهم ثوب الحق الذى لم يقصدوه ، بل قصدوا تحريف الكلم عن مواضعه ، والسخرية بشريعة الله ولقد (كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا).. وهم دائما وأبدا معاول هدم للمجتمع الاسلامى . فلا يكاد يقر لهم قرار حتى ينفثون سموم فلسفتهم وأباطيل استشراقياتهم . . فالله الله فى قلمك يا فضيلة الشيخ ، ولا تسخرنه فى تحقيق فرية أستاذك فهو أولى بالرد عن نفسه .. وهو قادر بلا شك على توضيح قصده .. وليس ممن هم فى حاجة الى من يذب عنهم سقطاتهم . .

وعودة الى وجهة نظر الدكتور مذكور ، وما انطوت عليه من خبث المعنى وسوء القصد ، فأحكام ديننا وشرائعه ليست بطقوس تمارس فى مواسم بعينها .. وليست بترانيم تردد عى انغام كنسية فى مناسبات معينة ، وهى من قبل ومن بعد ليست بطقوس كما سماها الدكتور موقوفة عند أبواب أماكن العبادة ولا تتعداها. بل أن أحكام الاسلام ومعالمه انما هى منهج حياة كاملة فى كل أمورها أدقها وأجلها ، مهما تباينت ظروفها واختلفت أزمانها .. ولا تزال كل الحياة فى كل الأزمان والأماكن صالحة لان تتحقق فيها منهجية الاسلام دون توقف أو تعقيد أو اصطدام ، وستظل هذه المنهجية تتحقق فى كل زمان ومكان حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو سبحانه خير الوارثين .

ومن ثم فليس لأحد مهما كان قدره أن يتطاول على أحكام الاسلام فيدرجها تحت مسميات تنحسر بها عن شموليتها ومنهجيتها بل وعالميتها، كمنهج حياة ، ونظام مجتمع ، من وحى الله وليس من وضع البشر .. والهية منهج الاسلام وربانية أحكامه انما تكفلان للبشر أن يطمئنوا اليها ، فلا يتسرب الى نفوسهم شك فى قدرتها واحكامها وعلمها بما ينفعهم فى معاشهم ومآلهم .. أما ما يذهب اليه ذوو الفكر المستغرب من تسميتها بالعرف والتقليد رغبة منهم فى تضييق دائرة رسالة الاسلام ، وقصرها على مجتمع بعينه — فهؤلاء يدرك الواعون من مفكرى أمتنا خبائة أهدافهم ، وشدة حنقهم على الاسلام مع أنهم يلبسون ثوبه (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) .. ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

ماجدة محمد شحاتة

من وحى القرآن الكريم :

طغيان أقوام .... وأقوام

بقلم : محمد عثمان فقيه

هناك فى الجنوب الغربى من شبه الجزيرة العربية ، كانت امارة صغيرة حول حصن (صرواح) ، أخذت تتسع وتتسع حتى صارت مملكة ، واتخذت مدينة (مأرب) حاضرة لها ، وكان ذلك فى القرن العاشر قبل الميلاد .

عاشت تلك المملكة فى عز وسؤدد لم تر دولة من الدول ما عاشته مملكة سبأ .

وأول ما فكرت فيه تلك الامارة فى مهدها ، الاستفادة من مياه الأمطار والسيول لاستغلال أراضيها المنبسطة فى الزراعة . فكان ذلك السد فاتحة خير ومبلغ عز للمملكة .

وكان ذلك السد عند الانتهاء من بنائه دليلا حيا ونموذجا رائعا فى الفن الهندسى ما تزال بقاياه قائمة شامخة الى يومنا هذا ، رغم مرور السنين بل القرون .

ولقد أجمع رجال الفكر من المهندسين والمعماريين على أن اقامة السد فى مكانه ذلك ، بذلك الأسلوب الفريد ، كان أعظم مشروع للرى عرفته بلاد العرب قديما ، بل العالم أجمع .

ولقد تركز تفكير أولئك العلماء فى بناء السد فى حجز وتخزين مياه الأمطار والسيول خلفه والاستفادة بها ، فيما يعود على مملكتهم بالنماء والرخاء ، وأنشئوا له قنوات متعددة تجرى الى الوديان والسهول شرقا وغربا وشمالا وجنوبا ، فتروى الأراضى البكر الخصبة الواسعة الشاسعة .

بذلك عاشت البلاد حياة دعة وهناء فى جنات عن اليمين وعن الشمال على مدى النظر يسيرون فيها ليالى وأياما آمنين .

(لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور .)

هكذا كانت حياتهم ، رغد وسعادة ما بعدها من سعادة • (وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة ، وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالى وأياما آمنين •)

ولكن ما بال القوم لم يرضوا بما قسم الله لهم ، واستكبروا (فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم) •

حقا فلقد ظلموا أنفسهم ، حيث قال تعالى وقوله الحق (وما كنا مهلكى القـرى الا وأهلها ظالمون) أعاذنا الله من الظلم والظالمين (وضرب الله مثلا ، قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) •

فدوام الحال من المحال • خاصة اذا عتى الناس عن أمر ربهم • وفعلا كان ذلك حال القوم فى مملكة سبأ ، حتى أن الله ذكرهم فى قرآنه الكريم فى قصة تعرف الناس بحالهم ومآلهم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، عبرة لأولى الألباب ، حدثا من أحداث التاريخ القديم فيـه العظة والعبرة ، واليقين (لمن أراد أو يذكـر أو أراد شكورا) ، وتحذيرا لكل من تسول له نفسه أن يحيد عن طريق الله المستقيم •

والظلم ذريعة المتكبر من البشر وشرعته ومنهاجه ناسيا كان أو متناسيا قدرة خالقه القوى المقتدر • وهو أقرب اليه من حبل الوريد ، والله سبحانه وتعالى حليم يمهل ولا يهمل ، حتى اذا أخذ لم يفلت •

هذا ما كان من القوم فى مملكة سبأ (فأعرضوا فأرسلنا عليهـم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم ، جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل ، ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازى الا الكفور ؟) •

هكذا حكم الله • فلا معنى لنكران فضل الله على الناس فحق القول عليهم (فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق) • اذ انهار الجزء الاساسى للسد ، وفشلت محاولة اصلاحه ، وأنى لهم ذلك وقد افتروا على المنعم فاستحقوا غضبه •

حقا ربنا .... لك العزة والكبرياء ، من نازعك واحـدة منهما قصمته .

وهنا لا يجب كذلك أن ننسى ما كان من قوم موسى عليه السلام ، وقارون ، وفرعون وهامان وجنودهما . (واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ، يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) .

فكان أن هاجـر بهم موسى ، (فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا) فأنجى الله موسى ومن معه وأغرق فرعون وجنوده (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) ..... فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين حيث أنه كان (عاليا من المسرفين)

ولكن ما بال أولئك القوم ، قوم موسى وقـد أنجاهم الله من سطوة فرعون وهامان وجنوده ، اذ اتخذوا العجل الها آخر ظلما ، وعفا الله عنهم لعلهم يشكرون ، وليت الأمر وقف عند هذا الحد . لكنهم قالوا يا موسى (أرنا الله جهرة) ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم .

ولكن رحمة الله تعالى وسعت كل شيء فبعثهم من بعد موتهم لعلهم يشكرون ، ثم أنزل عليهم المن والسلوى فضـلا ونعمة لعلهم يهتدون . لكنهم جحدوا وقالوا لموسى (لن نصبر على طعام واحد ، فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها) ، يريدون الأدنى مكابرة وعنادا وظلما .

وتستمر الأيام وموسى عليه السلام ، ماض في دعوته بالحسنى فهدأت النفوس قليلا ، فأراد الله تعالى أن يختبرهم وهو أعلم بهم ، فأوحى الى موسى بالأمر (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقـرة ، قالوا أتتخذنا هزوا ؟ قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .) والى هنا لم يصدقوه ودخلوا في نقاش طويل لا يجدى ، ما هي وما لونها ، فارض أم بكر ؟ فيقول لهم موسى عليه السـلام (انه يقول انها بقرة لا ذلول ، تثير الأرض ولا تسقى الحرث ، مسلمة لا شية فيها .) وأخيرا وضحت لهم الصورة (قالوا الآن جئت بالحق ، فذبحوها .)

أما كان من الأولى أن يطيعوا أمر الله ويقولوا سمعنا وأطعنا

ولكن (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة ، أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار ، وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء ، وان منها لما يهبط من خشية الله .)

هكذا كان قوم موسى الذين فضلهم الله على العالمين وأعطاهم من كل ما سألوه . فهل أحسنوا الظن بالله ... أبدا (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) .

ورغم ذلك استمر القوم فى غلوائهم فاعتدوا فى السبت ، وكان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون .

وكانوا يكتبون كتبا بأيديهم ثم يقولون (هـذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) وكذلك قالوا (نحن أبناء الله وأحباؤه) ، وقالوا (عزير ابن الله) ، وقالوا (قلوبنا غلف) ، وقالوا (لن تمسنا النار الا أياما معدودة) ، وقالوا (لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى) ، وقالوا لموسى (اذهب أنت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون) ، وشرعوا الربا والنسىء ، (وقالوا مهما تأتنابه من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين ، فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات ، فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين) وقالوا (ان الله فقير ونحن أغنياء) وأحلوا السبت ، وقالوا (يد الله مغلولة) ، وقالوا وقالوا وقالوا ..... ولذلك استحقوا لعنة الله (وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله .)

ويجرنا ذلك الى الحديث عن نبى الله نوح عليه السلام وكيف دعا قومه ليلا ونهارا (فلم يزدهم دعائى الا فرارا ، وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم ، جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم ، وأصروا واستكبروا استكبارا ، ثم انى دعوتهم جهارا ، ثم انى أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا ، فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل

لكم أنهارا ، ما لكم لا ترجون لله وقارا ، وقد خلقكم أطوارا .)

فهل بعد كل ذلك آمنوا واهتدوا ؟ أبدا — بل أعرضوا (ومكروا مكرا كبارا) . فكان جزاؤهم الغرق بالطوفان .

وقوم لوط أسرفوا . (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك ، وما هى من الظالمين ببعيد)

وقوم ابراهيم (فأرادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين) وذاك (قارون) كان من قوم موسى فبغى عليهم (فخسفنا به وبداره الأرض)

وتستمر أقوام بعد أقوام فى طغيانهم ومكابرتهم قرنا بعد قرن ، ولا يهمهم ما تجىء به الرسالات السماوية ، ولا يعنيهم نصح الرسل والأنبياء فى شىء (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها ، فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين) .

وكذلك (كذبت ثمود وعاد بالقارعة ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما ، فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية ، فهل ترى لهم من باقية) هكذا عاقبة المكذبين .

(ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم ، فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس ، لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) فما بال الناس وقد ألهتهم أمانى الحياة وزخرفها عن أحكام الله ، وأن يصلحوا ذات بينهم وأن يرجعوا الى الله ، فالحلال بين والحرام بين ، وقانون السماء بين أيدينا نقرؤه ونسمعه ، فعلينا أن نتدبره والا حقت علينا (أم على قلوب أقفالها) .

وتحذيرا من الله تعالى قال جل شأنه (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا ، وعذبناها عذابا نكرا ، فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا ، أعد الله لهم عذابا شديدا ، فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا ، قد أنزل الله اليكم ذكرا ، رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات .) فهل نستجيب لنداء الله ؟ ليتنا نفعل .

محمد عثمان فقير

هل نهض بمسئوليتنا

بقلم : سيد هاشم السيد عبيد

كل مسلم مخلص لدينه يرغب أن يعود المسلمون الى مجدهم . يعودون كما كانوا فى الماضى خير أمة أخرجت للناس . يطبقون الاسلام فى مجتمعاتهم ويبلغونه الى غيرهم من الأمم والشعوب الأخرى . لكن الرغبة وحدها لا تكفى لتحقيق مثل هذا الأمر . بل تقع على عاتق المسلمين مسئولية أكبر من مجرد الرغبة والتمنى .

هذه المسئولية مكونة من شقين : أولهما أن نفهم ديننا فهما صحيحا من منبعه الأصلى : كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن نتفهم واقعنا الذى نعيشه كذلك ، حتى ندعو الى الاسلام عن فهم وبصيرة . والثانى هو العمل الجاد المتواصل وما يتطلبه من اخلاص وبذل للجهد وصبر على مواجهة العقبات التى تقف فى الطريق .

ونتحدث بشىء من التفصيل .... بالنسبة للشق الأول : على المسلمين أن يأخذوا دينهم من منبعه الأصيل وهو كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يفرقوا بينه وبين الفكر الاسلامى الذى هو اجتهاد علماء المسلمين فى مباحث الاسلام المتعددة . فنحن ازاء كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا نملك الا الاتباع والطاعة ، لأن هذا برهان على صدق ايماننا « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » . أما اجتهاد علماء المسلمين على مدى أجيال هذه الأمة فموقفنا ازاءه يختلف . فاجتهادهم قابل للمراجعة والتمحيص . فنأخذ منه ما هو مفيد لنا فى ظروفنا الحاضرة ثم نجتهد فى قضايا عصرنا على هدى من الكتاب والسنة . فعلى علماء المسلمين الآن أن يستفيدوا من اجتهاد من سبقهم من العلماء وبعد ذلك يكون لهم اجتهادهم ، خصوصا أنه استجدت فى عصرنا قضايا وأوضاع لم تكن موجودة من

قبل .. واستحدثت عقائد ومذاهب وفلسفات ينبغى عليهم أن يبحثوها ويبينوا موقف الاسلام منها وحكمه عليها ، لأن الاسلام هو رسالة الله الخاتمة لهداية الانسان فى كل زمان ومكان . فهو المقياس الصحيح الذى يجب أن نقيس به أى فكر أو سلوك انسانى ، ونعرف من خلاله مدى صحته أو فساده ...

ونحتاج أيضا أن نتفهم واقع أمتنا وواقع الأمم والشعوب من حولنا . فنتعرف على الظروف والملابسات التى شكلت صورة هـذا الواقع . ونضع أيدينا على العوامل التى أدت بنا لما نحن عليه الآن . ان الحاضر هو نتيجة لتراكمات الماضى . فلكى نفهمه ينبغى أن نعرف الأحداث والظروف التى نتج عنهـا وشكلت معالمه . وعلى ذلك اذا أردنا أن نعرف الأسباب التى نجم عنها الوضع الحالى للأمة الاسلامية .. فلا بد أن نبحث عنها فى تاريخنا .. نقرأ تاريخ أمتنا من بدايته حتى وقتنا الراهن ، لأن تاريخ الأمة الاسلامية متصل الحلقات منذ نزول الوحى على الرسول صلى الله عليه وسلم وبدء الدعوة حتى يومنا هذا . ولم يتوقف عند فترة زمنية كما عودتنا مناهج التاريخ التى درست لنا فى مراحل التعليم المختلفة ، حيث أنها تقف به عند نهاية عصر المماليك وبداية العهد العثمانى . بل ان من أهم ما يساعدنا على تفهم واقعنا الاسلامى الآن هو استقراء هذه المرحلة من تاريخنا فى عهد الخلافة العثمانية وكيف انهارت وما نتج عن ذلك من تمزيق للأمة الاسلامية الى بلدان صغيرة تخضع للاحتلال الأجنبى . نبحث تاريخنا الاسلامى من بدايته الأولى : كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الجيل الأول من أجيال الأمة الاسلامية والصعوبات التى واجهته وكيف تغلب عليها ؟ وأحوال المسلمين من بعده فى عهد خلفائه الراشدين وانطلاقهم فى أرجاء العالم من حولهم يبلغون الناس رسالة الله الخاتمة التى اهتدوا بها . ومتى نبتت بذرة الشقاق بين المسلمين فصاروا أحزابا متصارعة وفرقا مختلفة سواء فى واقعهم الفعلى أو فى

الجانب الفكرى من حياتهم • والعوامل التى ساعدت على نمو هـذا الشقاق ؟ وكيف شيدوا حضارة عظيمة انتفع العالم بها قرونا طويلة ثم غدونا الآن متخلفين عن شعوب العالم فى هذا المجال • نعيش عالة على انجازات غيرنا مقلدين ومستهلكين فحسب ؟ ••

لا بد أن نبحث تاريخنا الاسلامى بجوانبه المختلفة : من ناحية قضايا الحكم والخلافة ومن النواحى الاقتصادية والحربية والثقافية والحضارية ، ومن ناحية علاقات الأمـة الاسلامية بغيرها من الأمم والشعوب الأخرى غير المسلمة فى مختلف مجالات الحياة •• ونستخلص العوامل التى أثرت فى أمتنا الاسلامية ايجابا وسلبا على مدار تاريخها• وندرك التراكمات السياسية والاجتماعية والفكرية التى أفضت بالأمة لما هى عليه الآن ••••

أما بالنسبة الى الشق الثانى من واجب المسلمين ومسئوليتهم فى هذا العصر وهو العمل • فالحقيقة أن الأمة الاسلامية لن تعود الـى ما كانت عليه خير أمة أخرجت للناس ، فتقيم منهج الله وشرعه فى الأرض وتبلغ رسالته الى الناس كافة ــ لن تعود الى هذا كله بمجرد المشاعر والشعارات • كما أن الكلام عن الاسلام لا يكفى وحده • انما يلزم أن يقترن بالفعل • فلا نستمر فى كلام نظرى لا ننفذه فى واقع الحياة • فاذا كنا نريد أن نخدم الاسلام حقا فينبغى أن نرغب الناس فيه بفعلنا قبل كلامنا ، وبأخلاقنا قبل فكرنا • فانه لا قيمة للكلام ما لم يقترن بالفعل • وان الفكر يؤدى دوره حقا عندما يتحول الى برنامج عمل فى واقع الحياة • انه لا يكفى أن نلقى الخطب والمواعظ من فوق المنابر ونسوق الأحاديث من خلال الاذاعة والتلفزيون ونسطر المقالات فى الصحف والمجـلات ونؤلف الكتب والموسوعات • فبرغم أهمية هذا كله ودوره الذى لا يستطيع أحد أن ينكره ، فانه يرجع فى النهاية الى أصل واحد هـو الكلام • والكلام ما لم يقترن بفعل قائله أو كاتبه لا يؤدى الأثر المرجو منه • بل قد يؤدى الى العكس

فيكون له تأثير سلبي . وذلك عندما يرى الناس العالم أو الداعية لا يعمل بمقتضى ما يقول . حينئذ ينصرفون عنه ولا يهتمون بقوله لأنه يخالف فعله . ولقد حذرنا الله سبحانه وتعالى من هذا : « يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

أيضا لنا فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة . فكان فعله صلى الله عليه وسلم تجسيدا لقوله . بل كانت شخصيته — قولا وفعلا — تطبيقا عمليا للوحى الذى أنزله الله تعالى عليه ليبلغه للناس . فعندما سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلقه قالت : « كان خلقه القرآن » . لذا آمن الناس بدعوته لأنهم وجدوا سلوكه بينهم مرآة تعكس ما يدعوهم اليه . وكان هذا مسلك صحابته — رضى الله عنهم — من بعده . حكموا القرآن فى كل أمورهم واقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أحوالهم . فانبهر الناس بأخلاقهم وأبصروا الاسلام حيا فى سلوكهم قبل أن يسمعوه حديثا من ألسنتهم . وكان ذلك من أسرار انتشار الاسلام فى عهدهم انتشارا واسعا فى ذلك الوقت القصير .

وهذا ما يجب أن نفعله الآن اذا كنا مخلصين حقا لهذا الدين ولدينا الرغبة الحقيقية لأن تعود للأمة الاسلامية ريادتها وأفضليتها على سائر الأمم كما وصفها الله سبحانه وتعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . اذا كانت لدينا النية الصادقة فى النهوض بمسئوليتنا التى كلفنا الله بها . فقد أكرمنا — سبحانه وتعالى — بأن جعلنا الأمة التى تحمل رسالته الخاتمة لهداية البشر حتى قيام الساعة .. تنفذها فى نفسها : أفرادا وجماعات ، وتبلغها الى غيرها من الأمم والشعوب غير المسلمة . « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .

ندهى السيد عيد

ذم الهوى

بقلم : عبد العظيم موسى خليل

الهوى هو ميل النفس الى ما تشتهيه سواء كان خيراً أو شرا • وكل آيات القرآن التى جاءت بذكر الهوى ذكرته مذموماً وحذرت من اتباعه والميل اليه •

وأكثر الأحاديث التى ذكرت الهوى ذكرته بالذم أيضا الا فى بعض الأحاديث كما فى قول النبى صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به) •

والهوى أشر المعبودات من دون الله كما فى رواية أحمد عن أبى أمامة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (ما تحت ظل السماء من اله يعبد أعظم عند الله من هوى متبع) ذلك لأن الهوى حول نفوساً كثيرة من الخير الى الشر ومن العدل الى الظلم ، ومن التوحيد الى الشرك ، ومن الاستقامة الى الانحراف ، ومن السنة الى البدعة • ولهذا سمى أهل البدع بأهل الأهواء •

والله سبحانه وتعالى يقول : (أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله • أفلا تذكرون) ٢٣ الجاثية • ونراه أيضا سبحانه وتعالى يقول (أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا • أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون • ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) الفرقان ٤٣ ، ٤٤ •

وقد ضرب الله الأمثال بأهل البدع والأهواء من اليهود والمشركين• فتارة يصفهم بالكلاب ، وتارة يصفهم بالحمير ، وتارة يصفهم بالأنعام• يقول تعالى (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه

الشيطان فكان من الغاوين • ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه • فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث • ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون • ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون) ١٧٧ الأعراف •

وقال تعالى (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) ٥٠ ، ٥١ المدثر • وقد حذر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم من اتباع أهواء المشركين أو مسايرتهم فقال تعالى (فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم) الشورى •

وقال سبحانه (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى • ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير) ١٢٠ البقرة • ثم يبين الله مراوغة المشركين وفسادهم الذى كانوا عليه فيقول سبحانه وتعالى (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض • ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين) ١٤٥ البقرة •

وقد أمرنا الله عز وجل فى كتابه وعلى لسان رسوله أن نحكم بين الناس بالعدل وحذرنا من اتباع الهوى ومن أن نميل الى أحد الفريقين بغير حق فقال تبارك وتعالى (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين • ان يكن غنياً أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) النساء •

ونرى مثل هذه الآية فى قول الله تعالى (يأيها الذين آمنوا كونوا

قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا • اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله • ان الله خبير بما تعملون) سورة المائدة •

وقد أخبر الله سبحانه أن اتباع الهوى يضل عن سبيل الله فقال آمراً نبيه داود عليه السلام (يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله) ثم ذكر مصير الذين يضلون عن سبيل الله فقال (ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) •

وفى المسند من حديث أنس رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث مهلكات ، وثلاث منجيات) • فالمهلكات شح مطاع ، وهوى متبع ، واعجاب المرء بنفسه • والمنجيات تقوى الله فى السر والعلانية ، والعدل فى الغضب والرضا ، والقصد فى الفقر والغنى • وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم (أسألك كلمة الحق فى الغضب والرضا) •

ولابن القيم فى كتابه روضة المحبين : ان متبع الهوى ليس أهلا أن يطاع ، ولا يكون اماما ولا متبوعا فان الله سبحانه وتعالى عزله عن الامامه ونهى عن طاعته • أما عزله عن الامامة فان الله تعالى قال لخليله أبراهيم عليه السلام (انى جاعلك للناس اماما — قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين) وكل من اتبع هواه فهو ظالم بلا ريب كما قال تعالى (بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بغير علم) ٢٩ الروم •

وأما النهى عن طاعة صاحب الهوى ففى قوله تعالى (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا) الكهف • ويقول

ابن القيم فى نفس الكتاب : ان الهوى هو حظار جهنم المحيط بها من حولها فمن وقع فيه وقع فيها • وفى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال (حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات) •

وللترمذى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً (لما خلق الله الجنة أرسل اليها جبريل فقال له انظر اليها والى ما اعددت لأهلها فيها • فجاء فنظر اليها والى ما أعد الله لأهلها فيها فرجع وقال : وعزتك وجلالك لا يسمع بها أحد من عبادك الا دخلها • فأمر الله بها فحفت بالمكاره ثم قال لجبريل عليه السلام : ارجع فانظر اليها • فرجع فنظر اليها وقد حفت بالمكاره فقال : وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد • ثم قال الله له اذهب الى النار وانظر اليها والى ما أعددت لأهلها فيها • فجاء فنظر اليها والى ما أعد لأهلها فيها فاذا هى يركب بعضها بعضا فقال : وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها • فأمر بها فحفت بالشهوات ثم قال له ارجع فانظر اليها • فرجع جبريل فنظر اليها فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد) قال الترمذى حديث حسن صحيح •

ويقول ابن القيم فى فضل مخالفة الهوى : ان مخالفة الهوى تورث العبد قوة فى بدنه وقلبه ولسانه • وقال بعض السلف : الغالب لهواه أشد من الذى يفتح المدينة وحده • وفى الحديث الصحيح (ليس الشديد بالصرعة ، انما الشديد من يملك نفسه عند الغضب)

جنبنا الله الخطأ والزلل وحب الهوى وجعلنا ممن يخافون مقام ربهم • والحمد لله رب العالمين •

عبد العظيم موسى خليل

البقـــاء لله

توفى الى رحمة الله تعالى يوم ٦ ربيع الأول ١٤٠٥ الأخ أحمد مكين أحمد أحد دعاة أنصار السنة المحمدية بالخرطوم •

ونحن اذ نقدم عزاءنا لاخواننا بالسودان نسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد برحمته • وانا لله وانا اليه راجعون •